ان ثورة إيران لم تفاجئه ابدا «لان هناك موجة اسلامية متطرفة ستعم دول الشرق الاوسط الواحدة تلو الاخرى» (من مقابلة مع بروفيسور حاييم شيكد، يديعوت احرونوت، ١٦/٢/٧٩). ويصف شيكد الزعيم الخميني بقوله: «ان اهم امرين بالنسبة له هو مركزه والجماعة التي يمثلها». «فهو يتمتع بمركز كبير بين رجال الدين الشيعة في ايران وذو شخصية كريزماتية، تتجاوز حدود المعتدل. انه يشع بالسلطة والقوة ومركزه كرجل دين يكسبه مركز قوة مهم جدا في ايران، البلد الشيعي الذي يتمتع فيه رجال الدين بمركز خاص». ويضيف شيكد كغيره من الكتاب الاسرائيليين الذين اعربوا عن ارائهم تجاه ما حدث ويحدث في ايران، ان «سيطرة الخميني على الحكم ليست نهاية المطاف، لانه مضطر للبرهنة على مقدرته في ادارة الدولة بشكل منتظم.. وهذا هو الامتحان الاساسي الذي يواجهه» (المصدر نفسه).

وقبل ان ننتقل الى الانعكاسات التي احدثتها الثورة الايرانية بالنسبة لاسرائيل سياسيا واقتصاديا، لا بد ان نقول ان ردود الفعل الاسرائيلية الاولية على انتصار الثورة، قد تمثلت في تساؤلات عدة ربما عكست حالة الارتباك ازاء ما يحدث، «فهل ستتبع ايران طريق ليبيا «الثورية» وتتجه نحو التعاون مع الاتحاد السوفييتي، رغم الاختلاف الجغرافي الكبير بينها وبين ليبيا؟ هل تعلن عن حيادها وتسير في طريق دول «العالم الثالث»؟ هل ستتبع الحذر في إحداث تغييرات دراماتيكية في مجال سياستها الخارجية، اخذة بعين الاعتبار ان مفاهيم قيادة الجيش لديها ليست فقط مبنية على الاسس الغربية، وانما جيشها مزود ايضا بكامله بالاسلحة الاميركية؟ وكيف ستكون سياستها النفطية؟.. إن انتصار «الثورة الاسلامية» في ايران هو صدمة عنيفة للغرب كله ولقطاعاته ـ واسرائيل شريكة في ذلك ايضا ـ بشان حدوث استقرار في الشرق الاوسط» (من افتتاحية معاريف، ١٢/٢/٧٩).

كيف تاثرت اسرائيل بانتصار الثورة الايرانية

لقد ترتب على قطع العلاقات بين اسرائيل وايران، بعد انتصار الثورة نتائج كثيرة في مختلف الحقول ـ سياسيا وعسكريا واقتصاديا ـ الحق اضرارا كبيرة باسرائيل.

إقتصاديا، خسرت اسرائيل مصدرا اساسيا لتزويدها بالنفط. وقد كشف النائب يوسف تامير، احد اعضاء لجنة الخارجية والامن في الكنيست ان «اسرائيل كانت تحصل على ثلثي النفط الذي تستهلكه من ايران. وحتى اذا حصلت على مصادر بديلة فانها ستكون غالية» (معاريف، ٨/٢/٧٩). واضاف تامير ان استخدام احتياطي النفط في اسرائيل، ثم الالتزام الاميركي بتزويدها بالنفط وقت الحاجة، امران يتعلقان فقط بحالة الطوارىء، «لذلك ينبغي عدم السكوت على مسالة انقطاع النفط من ايران». وعلى اي حال، فان اسرائيل قد حصلت على نفط سيناء خلال المفاوضات المتعلقة بتنفيذ اتفاقية السلام المنفردة بينها وبين مصر، الامر الذي خفف كثيرا من الاثر «السلبي» الذي تركه انقطاع النفط من ايران.

إضافة الى انقطاع النفط، لحقت باسرائيل اضرار مادية كبيرة بعد انقطاع العلاقات التجارية بينها وبين ايران. وقد اتضح ان الصادرات الاسرائيلية لايران بلغت في السنة الماضية فقط، اي ١٩٧٨، ٢٢٥ مليون دولار. وتركزت الصادرات الاساسية الى ايران في فرعي البناء والزراعة، كذلك تم تصدير منتوجات مختلفة من الالبسة والمعدات الزراعية والمواد الكيماوية. إضافة الى ذلك فقد كانت شركة الطيران الاسرائيلية «العال»، تقوم برحلات يومية في خط تل ابيب ـ طهران، وهو الخط الذي كان يعتبر من اكثر الخطوط المربحة للشركة (هآرتس، ٢٣/٢/٧٩). وعلم ان بعض المصانع الاسرائيلية بدات تغلق ابوابها نتيجة توقف صادراتها الى ايران، وعدم تمكنها من ايجاد سوق بديل، ومنها مصنع الالبسة «بيرستون» في العفولة الذي يستخدم ١٣٠ عاملا، والذي كان يصدر الى ايران الخيوط والاقمشة (معاريف، ١/٣/٧٩).

كذلك خسرت اسرائيل، من جراء قطع العلاقات مع ايران، على صعيد التعاون العسكري الذي كان قائما بين المؤسستين العسكريتين الاسرائيلية والايرانية، خاصة في حقلي التجسس والتدريب. واسرائيل لا تنكر علاقاتها بـ« السافاك »، وقد « تكيفت جدا مع جو الفساد الشخصي الذي ميز اوساطا معينة في القيادة الايرانية في عهد الشاه » (من افتتاحية داڤار، ٢٠/٢/٧٩).

على اي حال لا يمكن فصل النتائج والانعكاسات العسكرية لثورة ايران في المنطقة وفي اسرائيل بوجه خاص،